(٤)

إنسان الخليقة أزواجا بألوانه
لإنسان الحقيقة معراجا بعنوانه
أمر الله الأبد القائم، لأمر الله الأزل الدائم
اسم الله الحاجب لاسم الله الواجب
في الوجود المطلق اللانهائي
لله ورسوله

حديث الجمعة

١٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - ٢٣ أكتوبر ١٩٦٤ م

أعوذ بالله، لي ولكم، وأستغفر الله، لي ولكم، وأحمد الله لي ولكم.. ما كنتم لي أنًا وكنت أنا لكم، بما كنا أنا وأنتم لرسول الله، وكان رسول الله لنا، أنتم وأنا، بما كنا به لله، وما كان الله به لنا، قياما في الله ورسوله، بالله ورسوله.

أشهده (اللهم)، بلا إله إلا الله، وأشهده (اللهم)، محمدا رسول الله، بنور السموات والأرض لي عقلا وروحا. وأشهد رسول الله بالحق لي، إنسان الوجود، بقيام آدم لوجودي فيه، آدم الأوادم لوجوده.

وأشهده صاحب العزة وربها من الله، يوم جاء شديد القوى لنور السماوات والأرض، الإنسان الروح الأمين، لآدمه، لإنسانه المحمد يوم كانه له منه، قاب قوسين أو أدنى، ليشهده مشاهده مثل نوره، ليكون الناس في متابعته، إلى الله أكبر، وذلك يوم نوقن في قيامنا أن الله ما ظهر بحقه في شيء، مثل ظهوره في الإنسان، من الروح والناس، على ما نحن فيه من الحق، برسول اصطفائه منهما.

فبرسول الله معنا في دوامٍ ذاتًا وروحا، يقوم ويتقلب في الساجدين، على ما هدينا، عليه نجتمع وله نتابع، تُشرح لنا الصدور، وتجلي فينا الأمور، وينقضي منا الفجور، وتَعمر بنا الدور، فترفع وتوضع بنا بيوت الذكر للمذكور، يذكر فيها اسم الله، صدورنا مشكاة مصباحه، مشرقا بدائم فجر نوره وإصباحه.

إن البشرية قبل محمد، وإن البشرية بمحمد، وإن البشرية بعد محمد، قامت وتقوم بأمور لله جديرة بالنظر، مليئة بالعبر. فمن قبل محمد، قامت البشرية أبناءً مُكرمين لآدم مصطفى أمينا لربه، طلبه أبناؤه، ونادوه سعيا إلى رب العالمين، وقد أمسكته يد الله نفسا متوفاه، عين وجود للسماوات والأرض يمسكه أن يزول (أبانا الذي في السماوات)[1].

وبمحمد قائم الفطرة ورسولها وجماع حقائقها قام جديدا لقديم، قامت به البشرية أوادم، لقائم من قديم إنسان آدم، لقديم لآدم.. رفيق لرفيق، فاستقامت الطريق، وأسفرت خلة الحقائق في الحق المحقق، وقامت خلة الخلائق بالقلوب والقوالب، فتكشفت المحبة بقائمها بين الحقائق، كما قامت المحبة بنشر الحياة بين الخلائق، فقام بقيام المحبة التعارف بين الحقائق والخلائق، فقامت المعرفة لحقائق الخلائق، وخلائق الحقائق.

فقام الذكر المحدث بخلقه وحقه، رفيقا للذكر القديم في حقه وخلقه، هو له رفيق وأنيس، فقام معنى الإنس على الإنس لمعنى الإنسان، مثنى وفرادى، فبُعث الإنسان، مظهرا للإنسان، وقائما للعنوان فقام مثل نوره، بهياكل كبير الإنسان، في مظاهره من الأكوان، بآدم وأبناء لآدم، هم في الحق عوالم وحقائق وأوادم.

هذا ما كان قبل محمد إلى محمد، فلما تواجد محمد آدم في الدورة الخالدة لآدم، في إنسانه للحق جديدا بذاته، لمعناه بقديم، عَرف الآدم الآدم، وعُرف الآدم والآدم، وعرف الآدم من الآدم، وعرف باطن الآدم بظاهر الآدم، عرف قديم الآدم بجديد الآدم، رحمة للعالمين وقدوة للعابدين، فكان محمد بذلك مبعوث الحق بالحق، وأول العابدين، حقا وخلقا، وقدوة دائمة به للعالمين.

كسب محمد لمعاني العبودية معاني الحق لحضرات الحقيقة، وتواضع بمعاني الحق له، لمعاني العبد فيه، فأصبح به الرب والعبد متعادلين في دائرة الحق الواحد لأحديته، شقي وجوده، ومظهرين من وجود الحقيقة المتوحدة به له فيه بموجوده. هما حقان متساندان، أو هما عبدان متوحدان، أو هما حقيقتان متحدتان لأحد بهما، أو لأحد لهما، وبذلك عرف الله، وقدر الله حق قدره، وجودا مطلقا لانهائيا، عنونه الإنسان.

فكانت القيامة، بقيامه، قائمة بأخطر لون من ألوان القيامة، في ألوان للقيامة عديدة لا تحصى. كشف بقيامته بدائمه عن دائمها لدوامها، وعن قائمها لقيومها ومقيمها، يوم علَّم عن الساعة على ما عرفها لنفسه بنفسه في نفسه، وقد عرفها لمحة الحياة الآنية بالنسبة للأبد له، فقال (لكل منكم ساعة)[٢]، (من مات فقد قامت قيامته)[٣]، وأنذر (بعثت والساعة كهاتين)[٤]، وعرف عن صاحبه في أثره يجيء في متابعته ببيان رسالته {وإنه لعلم للساعة}[٥].

فكانت القيامة عنده هي يوم يلقى القائم بالحياة، القيوم عليه بها، في قيام الله على كل نفس بما كسبت، معجلا الله له برحمته بها لكل من تقبل لأمره وهديه، فتواصى بالحق فيه مع من يؤاخيه، ورضي بقضائه، وصبر وانتظر لرحمته وعطائه، فكشف عنه غطاؤه.

بعثت والساعة كهاتين، مشيرا بأصبعيه للتعريف بأنه والساعة رجلان في الله، رجل رحمته، ورجل عدله، وأنه سبق بوصفه رسول الرحمة خليله رسول العدل، بنسبة طول إحدى أصبعيه عن الأخرى، مشيرا إلى أنه إذا جاء زمان رجل العدل، أخرجه الله من أهل بيته، فملأ الأرض عدلا، كما ملئت جورا.

وهذا ما عناه عيسى بقوله (ما جئت لأرحم، بل جئت لأدين)[٦] (اقبلوا نيري فإن نيري عليكم لطيف)[٧]، وما ظهر رسول الله يوم ظهر، إلا بما هو لزميله رسول العدل (يظهر فيكم رسول الله الذي يأتي من بعدي بما هو لي من الله، فإن الأرض لا تستطيع وطأته، فذاك روح القدس)[٨]، (يحل فيكم روح القدس فتأتون أفعالي)[٩].

وما ظهر عيسى يوم ظهر، إلا بقبس من رحمة رسول الرحمة، (أنا أولى الناس بابن مريم)[١٠]، (من كان مني كنت منه[١١]، عَليّ مني وأنا من علي)[١٢]، فكشف عن وحدانية الإنسان مع قديمه، على ما قدرها عيسى بدوره، (أنا في الآب والآب فيَّ)[١٣]، هو أبي وأبيكم.. وكشف عن وحدانية الإنسان بقائمه مع قادمه (إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا إخوتي)[١٤] فيقول الرسول (أول من تنشق عنه الأرض أنا)[١٥]، (لا مهدي إلا عيسى)[١٦]. (يظهر ثلاثون دجالا كلهم يدعى أنه رسول الله قبل أن يظهر ابن مريم)[١٧]، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا}[١٨]. (يخلق الله له صورة يتجلى بها على الخلق يوم القيامة)[١٩].

إن رسول الله لم يظهر بعطائه، كما أنه لم يظهر بأمر الكلمة لله بعد، من غلبة الرحمة على العدل فيه، وعزة الرحمة على قدرة العدل عنده. إنه القيامة الكبرى بعد قيامة الكلمة. (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم) [٢٠]، {إني متوفيك ورافعك إليّ}[٢١].

أُرسل هداية ورحمة للعالمين يد قدرته، وكتاب هدايته، وكنز وقسم مغفرته ورحمته، مؤجلا الله به لغضبته، ولقيام حجته على من تقوم عليه حجته من المنظرين، (لا تقوم القيامة إلا على لكع بن لكع)[٢٢]، عانيا القيامة برد الأعمال، أما القيامة بقبول المقبول، فهي قائمة ودائمة، {إما العذاب وإما الساعة}[٢٣].

فكان بذلك محمد مُعلما، خالقا بتعاليمه وعلمه، جُعل علمه نورا، وجعل كسب تعاليمه في الانتشار بالنور وجودا، كرما وجودا، مشهَرا أن (من نوقش الحساب فقد هلك)[٢٤]، هاديا الناس، (أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا)[٢٥] من أنفسهم، مجهولة عليهم في يومهم، معلومة لهم في غدهم، معلنا أن من طلب الله وجده، يوم جاءه الله وقد نفخ فيه من روحه، ثم أسفر له أقرب إليه من حبل الوريد، قيوم قائمه بالحياة، وقد سقطت أسوار المادة عنه.

فكانت القيامة في قائمها، بدائمها عِلْما لإنسان معرفتها، يطلبها يوم يتعجل إلى لقاء القيوم عليه، بشوقه ومحبته. {يا أيها الإنسان، إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه}[٢٦]، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}[٢٧]، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا}[٢٨]، و{لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٢٩]، {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}[٣٠]، من ربها منظورة.

وذلك يوم يقوم رسوله ويتقلب بنوره في الساجدين، نور الله يمشي به في الناس، يحرر به الرقاب، ويذهب به بظلام القلوب والعقول، ويشعل به جذوة النفس، فيشرق نور الله في القلوب والرؤوس، فتهتز الأرض من القلوب مترنمة رابية بالحياة، ذاكرة مذكِرة بالله، بيوت يذكر فيها اسم الله، تُرفع لتتم، وتبعث لتجمع وتلم. فيشهر بها الله أكبر، يوم يعرف لها لا إله إلا الله، ويوم تتصف لمحييها عبدا له بمحمد رسول الله، {رجلا سَلما لرجل}[٣١] خاليا من شركاء متشاكسين.

فالقيامة في دوام قيامها تعجيل برحمة أو تعجيل بجزاء، أعمال ترد أو ساعة يشهد فيها العتق والفرج بكرة حياة، بقيام لا إله إلا الله، دخولا في حصن رحمته، في متابعة رسول الله ومحمده، مع أعلامه لقيامه، دوام سبيله، وعامل بصيرته.

به يدرك دائم القيامة للعقل، في إدراك العقل لصمدية الفطرة، وأبدي الحياة لأزلها، بما هو قائم ومدرك، ومعلل عنده، ومتأمل منه من الآيات لله، لا تنقطع في الآفاق، ولا في النفوس. وهذا هو عِلم الدين، وفقه الدين. {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}[٣٢] في قيامه ودوامه وسلامه وكلامه، بالوجود لا جديد فيه، من خلق أو حق، {وإنه لعِلم للساعة}[٣٣].

أما التعريف بالقيامة والتهيئة لاستقبالها في سفورها، للفرد وللجماعة أو للبشرية، فقضية لها شأن آخر فهذا أمر يمس النشاط العام والسياسة والتطور الاجتماعي. إنها يوم يكشف الغطاء فعلا للفرد أو

للجماعة أو للبشرية، عن الرحمة أو عن الابتلاء في دورتهما الخالدة، {وتلك الأيام نداولها بين الناس}[٣٤]، {كل يوم هو في شأن}[٣٥]، {وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها}[٣٦]، {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض}[٣٧].

فإذا ارتد البصر من كرتيه إلى النفس، في قيامها من باطنها لقديمها بظاهرها لقائمها، ومن قادمها بجديدها إلى قائمها بمبعوثها، وتحدث الفؤاد للعقل بما رأى، فرأى العقل بحكمته ما أدرك القلب بشهوده، أدرك القلب حكيما ما رأى العقل محكما، فتعادل الرأس وقد عرف أنه مضغة مخلقة لقلب، مع القلب وقد عرف وأدرك أنه مضغة مخلقة لعقل، فاستقام الأمر في قائم الإنسان لقيومه، فهما يصدر عنه سواء من القلب أو من العقل، ولو استقام حال الفرد لاستقام حال الجمع، ولو استقامت حال الجماعات لاستقام أمر البشرية.

فالعقل والعاطفة، والخارج والداخل، في قائم الإنسان، والظاهر والباطن لأمر الرحمن به، والغيب والشهادة لله فيه، باسمه المؤمن، والإنسان عبدا وربا، هو القديم والقائم، وهو القائم والقادم، لازدواج أمر الإنسان، {وخلقناكم أزواجا}[٣٨] لمعاني الحي القيوم له، اتجاها لسبق أو اتجاها للحاق.

بمحمد استدار الزمان في قائمه لقادمه، على ما كان في قديمه، معلوم قائمه، برحمة الله، للحي القيوم بالحياة وإنسانها بمحمد، باقتداء القديم، وحياة القائم، وتعالي القادم، حتى إلى عين قديمه بأحسن تقويم، لأمر قائمه، ببعث قادمه بعين قديمه، في ذات قيامه.

بذلك يصبح الإنسان الخلقي في الفطرة برسول الله، إنسانا حقيا بالصبغة، فأصبح للرحمة عنوانا، وللإحسان ساحة ودارا ومكانا، ولطريق الحياة سفينا وركبا، ولأعلام النجاة علما وحقا، ولسفن الخلاص سبيلا ورتلا، ولد عصرا، وقام دهرا، وعنون أبدا، وبعث أزلا.

برسول الله ومحمده، أصبح الآدم إنسانا، ودانى وقارب الإنسان آدما، فلا آدم ولا إنسان، بل حق في قائم بعنوان، لقيوم بحقيقة، لقادر بحق، لمخلص بصدق، لإنسان الوجود، قياما عزيزا في الشهود.

بذلك قام آدم على آدم، وإنسان على إنسان، وهذا ما تواجد للبشرية برسول الله، بمحمد الله، بآدم الله، بكلمة الله، بروح قدس الله، بإنسان الله، بحق الله. {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[٣٩]. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٤٠]. {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[٤١]. فكان للبشرية الخلد، (إنما خلقتم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار) [٤٢].

أما ما بعد محمد، فهو كوثر محمد بما كان، في ظهور كثيرِه بما يكون، به تواجد على الأرض وسمائها آدمان، متعاونان، محسنان، عنوانا لإنسان غيب لهما، من مطلق الغيب بالإنسان.

هما آدمان من السبق، لحقيقتين من الحق، لأمرين لإنسان لهما، من إنسانية الرشاد، ينتظر الناس أن يعززهما ثالث من غيب الله هو في الطريق إلى الأرض، يظهر بذات من غيب الخلق هي في الطريق للظهور من الأرض...

حتى يتواجد باجتماعهما في قيام متحد، في السماء الدنيا للأرض في محمود إنسان كامل، مواصلا الرسالة بجديد حق جامع، هو بظاهره لقائمه ثالوث لأوادم خلق، مظهرا لثالوث لإنسانية حق، تعنون حقا في أحديته، ظاهرا لله بوجه متعدد بواحديته، قائما في الله باسمه بأحدية، {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم}[٤٣]، ولا أكثر من ذلك إلا هو معهم، ولا أدنى من ذلك إلا هو معهم، اتجاها إلى أعلى. ويقولون ثلاثة رابعهم كلبهم اتجاها إلى أدنى.

فإذا قام آدم، حقا واحدا، على بنيه، كان هو معه ومعهم به فيه. وإن قام آدمان متعاونان، على أبنائهما، كان هو معهما، ومع أبنائهما بهما، هو الله ورسوله لهما. وإن قام ثلاثة من الأوادم، متكاتفين متساندين متوحدين متحابين متواصين بالحق، على أبنائهم من الناس، كان هو معهم، الله ورسوله وكلمته لهم ومع الناس بهم.

إن التجدد من الخلق إلى الحق، بهشم المادة غلافا وهيكلا باسم الباطل، وإطلاق وبعث الروح باسم الحق، لقيام وظهور مسيح الإنسان بآدمه، إنما هو في تعدد الكلمة الأزلية بظلال أبدية، لموجود اسم الله ورسوله، بموجود وجه الله ورسوله، في المطلق لموجود الله ورسوله، فبها لها فيها، ظاهر الإنسان لبطونه منه لأزله، وانبعاثه لآزاله في آباده لمعرفته بظلاله، في حضرة تجليه بخلائقه، لتبعث فيه بحقائقه، لقيام حضرات عرفانه وإحسانه.

إن الله، معية الوجود، موجودا واحدا، ومعية كل وجود، كلما أوجد الموجد به وجودا، من وجود، ليعلِّم عن موجوده بوجوده، وعن معنى رسوله له بتواجده، في جديد وجود، هو لعينه في شهوده. بذلك عبر الإنسان، وعبر به الرحمن، عن قانون فطرته، يوم ساوى الله بين آدم أبا، وولده في جلدته، {خلق فسوى}[٤٤]، ويوم ارتفع بالولد إلى معاني الأب، مسويا بينه وبين جديده في جلدته، فتجدد آدم في جلابيبه، وتواجد آدم في وحدانية لبابه لقوالبه بجماع حقائقه، إنسانا بأحديته، وعلما على عينه لسبقه، يوم تحرر بلبابه، من أوزاره بأجساده لمادته، إلى أحديته بروحه.

بهذا جاء رسول الله، وبهذا جاءت رسالته، وبهذا ظهر بفطرته، يتجدد دائما بجلدته، ويتوحد دائما بلبابه وحقيقته، أصل الأصول فيما لا نُدرك، وآدم الأوادم فيما نشهد وندرك.

جعل الله في معروفه، وموصوفه، واقعا في حياة الإنسان، وفي حياة العنوان، {وإن الدين لواقع}[٤٥]، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٤٦]. الله {قائم على كل نفس بما كسبت}[٤٧]. الله من وراء كل نفس بإحاطته. الله معية كل نفس أينما كانت، وكيفما كانت، ومتى كانت، أقرب لكل نفس من حبل الوريد.

أظهره الله على الدين كله، وأبان له ما في صدره من ملكوت السماوات والأرض، {ألم نشرح لك صدرك}[٤٨]، فنبع عن نفسه، مظهرا ومخبرا، لكلمة لله تمت، {وتمت كلمة ربك}[٤٩] فقال له (لا فرق بيني وبينك)[٥٠].

فكان روح قدس لله، قامت وعمت، ظهرت ذاتا لروح عظيم تجمعت وتكاثفت مظهرا وهيكلا بشرا سويا، وروحا مرئيا، وأمرا ظاهرا عليا، وسرًّا لله خفيا، ووجها لله دنيا، ظهر والله من ورائه محيط، والله أقرب إليه من حبل الوريد.

قام والله له، بما كسب في قديمه، مغفور الذنب.. والله له، في قادمه مقبول التوب.. والله له، في قائمه مستور العيب...

ميسر الأمر في قائمه، أُمة، معفوا عنه، أهلا وصحبا، لبيت مرفوع، عنوانا لرحمة الله مهداة، جاء موضوع بيت رسالة، يوم يتابعه مرحوم من الله، يطلب رحمة الله، ويهتدي بهدي الله وبرحمة الله.

جعل له نور أُنزل معه يمشي به في الناس، يقوم ويتقلب في الساجدين، يغير الناس به أنفسهم، إليه تنسب ظلالا له ما غيروا ما بأنفسهم، مما يجري بهم مجرى الدم من الشيطان إلى وجوه به للرحمن.

ذهب عنه وصف الخلق لأناه، وبعث بموصوف الحق لمعناه بأعلاه، قامت به العزة له عن الله، آدما لا يدري في الله معناه لإنسان الله، إذ هو في عمائه عنه إنسان مولاه، فحن بغريزته إلى ساكن قلبه، لقبلته، مستنجدا برحمة ربه لنصرته، بيت ذكره، لعَلمه لاسمه، لأعلام أعلامه به ومن حوله، حن إلى الله، هو له البيت، ونوره لقلبه الحق، وقيامه بحياته للحي القيوم، قائم الصدق. فأعين على شيطان ذاته لوزره بمادته، حتى أنه عنه وضع، وله الغطاء رفع.

وهُدي لمجافاة مادي صفاته، مجاهدا لها متطورا بها، فكشف عنه غطاؤه، وقام بالكشف جزاؤه، فانتقل من قديمه لقائمه، ومن قائمه لقادمه، فقام في قائمه بالقديم والقادم، فجاءته البشرى بشرًا، وقامه الذكر القديم لله ذكرًا محدثا.

ثم وهب رحمة الله، عطاءً، لأرض جزائه نعمة وآلاءً، فأشرقت سماؤه بنور عطائه، لنور كسبه على أرضه لقيامه نورا على نور، وأمرا على أمر، وإنسانا على إنسان، وآدما على آدم، رجل سلم لرجل، ما

قام فيه شركاء متشاكسون لقائمه قط، في قائم بقديم وقادم. فكان السلام وعلم السلام، وأرض السلام وسماء السلام.

ثم توالت عليه رحمات الله، وأنوار الله، نورا على نور، حتى ليغان على قلبه من أنوار الله، فيكشف قادم النور، عن قائم النور، لقديم النور، في نور قلبه، بنور إنسانه لعقله، لأنوار عنوانه، طبقا فوق طبق يرفع، وطبقا بعد طبق يوضع، حتى استدار الزمان به له فيه، على هيئته، كيوم خلق الله السماوات والأرض، بقديمه لقديمه، به له، رفيقا أعلى، فعرفه في داره، وقامه في قراره، وأشرقه بأنواره لأنواره، بنور قيومه لقائمه، لأنوار عنوانه في قائم ودائم إنسانه.

كان محمد بذلك كله، الإنسان، حقا وخلقا، وكان جيئة الحق صدقا، وكان سفور العنوان فعلا وأمرا، من عرفه عرف الله، ومن قامه قام بالله، ومن أسلم له أسلم لله، ومن آمن به آمن بالله، ومن شهده في معناه، شهد أنه لا إله إلا الله.

ومن عرج معه في مسراه، شهد الله أكبر، فذكَّر بالله، وأشهد الله، وأعلَم الله، وخلص بالركب إلى الله، داعيا إلى الله، إماما للناس بالله، مأموما بقائم ودائم رسول الله.

لا يتناهى الله ورسوله عنده، ولا يتناهى الخلق منه له، بمشروع الحياة الأبدي، معززا منظورا من قائم الحياة الأزلي، ظاهرا على الدين كله، قائما بالدين كله، سفينة لركب الحياة من سفن الحياة لا عد ولا حصر لها، مُعلما بالدين كله، عَلما على الدين كله، إنسانا من إنسانية، وحقا من حقائق.

مالي والدنيا.. (الدنيا دار من لا دار له[٥١]، أنا في الدنيا عابر سبيل[٥٢]، استظل بظل شجرة ثم مضى[٥٣]). (عد نفسك من الموتى [تكن مؤمنا][٥٤]، عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل[٥٥]). إنها مزرعة الآخرة لمن عرفها، وعرف كيف يكسب منها. {ولا تنسَ نصيبك من الدنيا}[٥٦]، {وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة}[٥٧]. هذا ما جاء به رسول الله، برسالة الفطرة لله، بشهادة لا إله إلا الله، وشهادة محمد رسول الله.

اللهم يا من جعلت بالإسلام (الظاهر مرآة الباطن)[٥٨].. اللهم اكشف عنا غطاء الغفلة عن أنفسنا، وامحُ بفضلك ظلامها، حتى نشهد في مرآة قلوبنا ما له أعددتنا، وله خلقتنا...

لنَصنع أنفسنا على عينك، بإرادَتك في إرادتنا، ولنخلق أنفسنا بيديك بقدرتك في قدرتنا، ولنعد أنفسنا لمعرفتك بحكمتك لفطرتنا، ولنعدها للتعريف عنك برحمتك بصفائنا، فنكون بها كتبا وقراؤها، صحفا وأقلامها، موجودات ووجودها، ووجود وموجده، ظاهرا لباطن، وباطنا لظاهر.

في قائم حقك برسولك، ظلالا له نقوم، في مشهود حقك به، لمعاني عبدك بنا، أحدا لك إليه نسلم، وبه فيك نسلم، يوم به بك نعلم ونتعلم، نحن به فيه نسير في ركب الحياة، وباسمك واسمه نتناجى ونتكلم، ولأقطار الحياة نقطع، وحظنا منها نتسلم، ومن أوحال التوحيد به نسلم.

سيرا إليك في أنفسنا، منزها أنت عندنا عن الإطلاق، وعن التقييد، فما كان التقييد إلا لنا لنعرف عنا، وما كان الإطلاق إلا لنا لنعرف عنك، بعتق رقابنا من سجون ذواتنا، لتتحرر نفوسنا سبحا في السماوات والأرض، مترنمة بالحياة، بك نحياها، وبك نقومها، وبرسولك نشهدها، ونعلمها.

اللهم به فقوم أمورنا، وقوم جوارحنا، وقوم أحوالنا، وأنزل السكينة على قلوبنا، والسِلم والسلام على أرضنا، وولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، ردًا لأعمالنا، ومن غَضبتك فقنا، ومن عدلك فعافنا، إليك نجأر وإليك المصير.

وبك نشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

أضواء على الطريق

قال سلفربرش عندما قدم استجواب في البرلمان الإنجليزي، لو أصبح قانونا لعمل على تقييد العلاج الروحي..

(ليست كل البرلمانات ولا كل الدكتاتوريين، ولا كل الكنائس قادرة على إطفاء نور الحق.. لأنه من الله. إنه سوف يستمر ويجب أن يستمر. القوانين الطبيعية التي نجتهد في الكشف عنها، لا تتقرر بقوانينكم. ولا يمكن أن يؤخر العلم بها قوانينكم التي هي من صنع البشر. ليس لنا علاقة بقوانينكم التي صنعها الناس بعقول قابلة للذلل. إننا نعظ بقوانين الروح الأعظم وهي ليست قابلة للتغيير أو التبديل أو التحول. كانت دائما قادرة على كل شيء، ولسوف تكون. لا يهم ما يقوله الناس عنا أو عن الحق الذي نحاول أن نقره.

كل الذين جاهدوا للإصلاح، كل من كان لهم مُثل عليا، والذين سعوا لخدمة إخوانهم كان عليهم أن يتحملوا الاحتقار والسخرية والضحك، لأنهم كانوا في المقدمة ولأنهم سبقوهم قليلا في خط التطور. هؤلاء عندما انتقلوا لعالمنا، اعتبرتموهم أمثلة مُشرِفة، في حين أنكم بدأتم في صلب العباقرة بين ظهرانيكم. إن الحق أمامه مواقع كثيرة عليه أن يحارب فيها قبل أن يستقر.

لا تخافوا.. إن القوة التي جاءت بنا للوجود، القوة التي نادتنا لخدمتكم، القوة التي نجاهد لنظهرها في سرائركم، هي نفس القوة التي خلقت كل حياة. إنها لا يمكن أن تسقطكم طالما أنتم لا تسقطونها. سوف تستمر الأرض في دورانها حول محورها خلال الفضاء، وتستمر الشمس في إشراقها، وتبقى

النجوم في أفلاكها المرسومة. سوف يعلو وينخفض معه المحيط وسوف يستمر الربيع والصيف والخريف والشتاء في الظهور في متابعها المقدر، لأن القوة التي وراءها لانهائية ولا يمكن أن تفشل).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ الصلاة الربية في الإنجيل: لوقا ١١: ٢

٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣ حديث شريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٤ حديث شريف: " بعثت أنا والساعة كهاتين"، (وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام) صحيح البخاري، ورواه أحمد ومسلم والترمذي.

٥ سورة الزخرف - ٦١

٦ إشارة للآية: "للدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم" يوحنا (٩:٣٩)

٧ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)

٨ استلهاما من آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآن. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)

٩ يتوافق مع: " وَأَمَّا ٱلْمُعَزِّي، ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، ٱلَّذِي سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." يُوحَنَّا ١٤:٢٦

١٠ حديث شريف: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ قالوا: كيفَ؟ يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِن عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فليسَ بيْنَنَا نَبِيٌّ." صحيح مسلم.

١١ إشارة إلى معنى جاء في أحاديث شريفة أخرى: " إن عليا مني وأنا منه". رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و" حسين مني وأنا منه"". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه. رواه مسلم.

١٢ حديث شريف: "إن عَلِيّا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.

١٣ إنجيل يوحنا: "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ." (يو ١٤: ١٠).

١٤ إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للمجدلية: "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧:٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".

١٥ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ. "صحيح ابن ماجه.

١٦ حديث شريف رواه ابن ماجه.

١٧ حديث شريف: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله." صحيح مسلم، وصحيح البخاري.

١٨ سورة طه - ١٠٨

١٩ من حديث شريف طويل: "إنَّ اللَّهَ يتجلَّى لَهم يومَ القيامةِ ثمَّ يأتيهم في صورةٍ غيرِ الصَّورةِ الَّتي رأَوْهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ نعوذُ باللَّهِ منكَ هذا مَكانُنا حتَّى يأتينا ربُّنا فإذا جاءَ ربُّنا عرفناه. ثمَّ يأتيهم في الصُّورةِ الَّتي رأَوْهُ فيها في أوَّلِ مرَّةٍ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ أنتَ ربُّنا." صحيح البخاري.

٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢١ سورة آل عمران - ٥٥

٢٢ حديث شريف: "لا تقوم الساعةُ حتى يكون أسعد الناس بالدنيا، لَكِع ابن لَكِع." سنن الترمذي.

٢٣ سورة مريم - ٧٥

٢٤ حديث شريف عن عائشة أم المؤمنين: "ليسَ أحَدٌ يُحاسَبُ إلَّا هَلَكَ قالَتْ: قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِداءَكَ، أليسَ يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا} قالَ: ذاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ ومَن نُوقِشَ الحِسابَ هَلَكَ. صحيح البخاري.

٢٥ مقولة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصها: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أخف عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر، كذا الأكبر {يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية}" أخرجه أحمد في (الزهد)

٢٦ سورة الانشقاق - ٦

٢٧ سورة البقرة - ١٨٦

٢٨ سورة مريم - ٩٣

٢٩ سورة آل عمران - ٠٦٤.

٣٠ سورة القيامة - ٢٢-٢٣

٣١ سورة الزمر - ٢٩

٣٢ سورة فصلت - ٥٣

٣٣ سورة الزخرف - ٦١

٣٤ سورة آل عمران - ١٤٠

٣٥ سورة الرحمن - ٢٩

٣٦ سورة الإسراء - ٥٨

٣٧ سورة الأعراف - ٩٦

٣٨ سورة النبأ - ٨

٣٩ سورة الإسراء - ٨١

٤٠ سورة يوسف - ١٠٨

٤١ سورة الأنبياء - ٣٤

٤٢ مقولة للخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز:" إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار." أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

٤٣ سورة المجادلة - ٧

٤٤ سورة الأعلى - ٢

٤٥ سورة الذاريات - ٦

٤٦ سورة البقرة - ١١٥

٤٧ سورة الرعد - ٣٣

٤٨ سورة الشرح -١

٤٩ سورة هود - ١١٩.

٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥١ حديث شريف: " الدَّنيا دارُ مَنْ لا دارَ لهُ ولها يَجمَعُ مَنْ لا عقلَ لهُ ومالُ مَنْ لا مالَ لهُ." أخرجه أحمد والبيهقي.

٥٢ استلهاما من الحديث الشريف، "كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل". أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وأحمد.

٥٣ استلهاما من الحديث الشريف: "مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدُّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد

٥٤ حديث شريف ذات صلة، رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببعضِ جسدي وقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى." جاء بهذا الفظ عن ابن عدي". وأخرجه البخاري بلفظ: " أخَذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمَنكِبي - أو قال بمَنكِبَيَّ - فقال: (كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ)، قال: فكان ابنُ عُمَرَ يقولُ: إذا أصبَحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ وإذا أمسَيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ وخُذْ مِن صحَّتِكَ لِمرضِكَ ومِن حياتِكَ لِموتِكَ".

٥٥ من الحديث أعلاه.

٥٦ سورة القصص - ٧٧

٥٧ سورة القصص - ٧٧

٥٨ عبارة متناغمة مع مقولة من خطبة للإمام عليّ ـ كرم الله وجهه: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.